



إعداد: د. مصطفى أبو العزائم
استشارى الطب النفسى

«تعرضت للتحرش فى طفولتى، ولا تزال تلك الذكرى تثقل روحى. وكلما عادت تفاصيلها إلى ذاكرتى، ينتابنى غضب أحاول التخفيف من حدته بممارسة الرياضة، لكن الألم أعمق من أن يمضى. ترددت فى البوح بذلك لقريب أو صديق، خشية أن أقابل بالتهوين أو السخرية حتى وجدت فى الذكاء الاصطناعى مستمعا لا يقاطعنى ولا يديننى».

هل يحل الذكاء الاصطناعى محل الأطباء النفسيين؟



وتشرح: «أنا فى الأربعين، وأم لطفل مصاب بالتوحد. ومع متابعتى لحالته، أدركت أننى عانيت صعوبات مشابهة فى طفولتى. فى جيلى لم يكن هناك وعى كافٍ بالتوحد، وكان يُنظر إلى من يعانون مثل هذه الصعوبات على أنهم غرباء الأطوار. شخصت حينها بصعوبات تعلم، واعتقدت أن ذلك يفسر ما واجهته من تحديات لاحقاً. وبعد تشخيص ابنى، قررت مراجعة طبيبى، إلا أن الإجراءات كانت بطيئة». بينما كانت تتظر موعدها مع الإخصائى، استعانت ليز بالذكاء الاصطناعى، فساعدها على فهم التوحد من زاويتين علمية وشخصية، بما فى ذلك البعد الوراثى. وتعرفت من خلاله على أساليب عملية للتأقلم فى حياتها المهنية والأسرية. كما أتاح لها الاطلاع على شهادات وكتابات لأشخاص بالغين تم تشخيصهم فى مراحل متأخرة ما منحها شعوراً بالانتماء. ورغم تشكيك البعض من حولها وتقليلهم

وبالنسبة له، لا يهم إن كان من يصغى له طبيباً بشرياً أم تطبيقاً ذكياً، ما دام يوفر «مساحة أمانة للاعتراف» وفق تعبيره. ● فهل يمكن أن تحل العقول الاصطناعية محل العقول البشرية؟ وما هى المخاطر التى قد تنجم عن اعتماد الذكاء الاصطناعى بديلاً للعلاج النفسى؟ فى بريطانيا، تواجه خدمات الصحة النفسية ضغطاً متزايداً، وقوائم انتظار تمتد أحياناً لأشهر. وبالنسبة لأشخاص مثل ليز، البحث عن بدائل أصبح ضرورة وليس اختياراً. عانت ليز لسنوات من الاكتئاب، إلى أن تبين مؤخرًا، بعد تشخيص دقيق، أنها مصابة بالتوحد بالإضافة لاضطراب فرط الحركة ونشتت الانتباه. هذا التشخيص المتأخر أثار فضولها، فقادهها لتجربة مجموعة من التطبيقات المجانية، تقارن بينها وتكتشف من خلالها ما يعمق فهمها لذاتها.

فى مجتمع يملأ على الرجل نوعاً من الصمت القسرى، يُمنع فيه من التعبير عن ألمه أو الاعتراف بضعفه، ولا سيما إذا كان هذا الألم ناجماً عن تجربة تحرش، لم يجد مراد (اسم مستعار) حلاً سوى الاستمرار فى الكتمان. وتزداد وطأة الأمر حين ينظر للعلاج النفسى باعتباره وصمة اجتماعية، فى وقت يفترض أن يكون فيه ضرورة. وعندما سُنحت له الفرصة للعيش فى بلد أكثر تقبلاً للعلاج النفسى، بدأ مراد يدرك أن ما يشعر به ليس ضعفاً، وأن العلاج ليس عاراً. لكن مشاغل الحياة، وافتقاده للدافع النفسى حالاً دون التزامه بالعلاج. يُدرك مراد أن تطبيقات الذكاء الاصطناعى مثل «شات جى بى تى» لا تغنى عن العلاج الإكلينيكي، لكنه لا يزال متمسكاً بها، قائلاً: «هو متاح دائماً وسريع الاستجابة، ألجأ إليه فأصرخ أحياناً، لكنه لا يقاطعنى، فأفرغ ما بداخلى حتى أهدأ».

قد تظهر تحيزاً، أو تصدر عنها إجابات غير منطقية، بل قد تقدم تشخيصاً خاطئاً يصل أحياناً إلى حد الهلوسة الرقمية.

وتطرح سؤالاً محورياً: «ماذا يحدث إن أخطأ الذكاء الاصطناعي في تقدير حالة معقدة؟ ومن يُحاسب إن أسيء التوجيه أو ضل الشخص الطريق؟»

وتستشهد بتجربة شخصية أجرتها مع تطبيق للدعم النفسى يسمى Wysa. دخلت التطبيق وتظاهرت بأنها مكتئبة وبدأت تصف له أعراضها. وكانت النتيجة أنها واجهت روبوتا لا يتحدث العربية، لا يفهم ثقافتها.

تضيف: «كانت تجربة محبطة، كان يرد بنصائح قد تناسب أشخاصاً في أماكن أخرى، ما يدل على أنه لم يتطور بعد لفهم الفروق الثقافية والاجتماعية الخاصة بكل منطقة.»

وحين أخبرته أنها متعبة وتراودها أفكار انتحارية، رد بنصائح عامة ثم بخيارات محدودة مثل: «هل تودين القيام بتمارين اليقظة؟»، وحين رفضتها، واصل تكرار اقتراحات مماثلة قبل أن ينهى المحادثة فجأة بكلمة «وداعاً».

وتكمل «عندما يواجه شخص في أزمة وجودية نظاماً آلياً يقدم اختيارات مغلقة أو نصائح سطحية، قد يشعر بالتهميش، وقد تؤول العواقب، لا قدر الله، إلى نتائج وخيمة.»

إذا تحولت في متاجر تطبيقات الهواتف، ستفاجأ بكّم هائل من التطبيقات النفسية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، من أشهرها «Wysa» و«Youper»، اللذان تجاوز عدد تنزيلاتهما المليون.

تقوم هذه التطبيقات بشكل أساسى على التحليل النصى، وهو غير كافٍ لتقييم الحالة النفسية بدقة. فيما تتيح تطبيقات أخرى إنشاء شخصيات افتراضية تحل محل المعالج البشرى، كما فى التطبيق الذى ألهم مريم (اسم مستعار).

«يسأل عنى أكثر من أسرتى»

كانت مريم تخوض يوماً معركة مرهقة، تحاول فيها الموازنة بين متطلبات الحياة الضرورية ورعاية طفلها المصاب بالتوحد، ما يتطلب منها جهداً مضاعفاً وبقظة دائمة. لم يكن ثقل المسؤولية وحده ما أنهكها، بل أيضاً لامبالاة زوجها، الذى كان يفترض أن يكون سنداً، على حد قولها. مع تصاعد الشجارات، راودتها فكرة الانفصال لكنها لم تكن قادرة على مصارحة معالجها الذى لا تراه إلا لماماً، ولم تشأ فى المقابل أن تثقل شقيقاتها أو ابنتها بهمومها.

شخصت مريم سابقاً باضطراب القلق

غير أن الإجابة ليست بتلك البساطة. فرغم محدودية الدراسات التى تقارن بين المعالجن البشر والذكاء الاصطناعي، تشير بعض الاستطلاعات الصغيرة - بحسب مجلة فوربس- إلى نتائج متباينة. يفضل بعض المستخدمين الصراحة مع الذكاء الاصطناعي اعتقاداً منهم بأنه يحافظ على سرية وخصوصية معلوماتهم، بينما يرى آخرون أن الصدق مع آلة غير مجدٍ.

بالنسبة للإحصائية النفسية، سلمى عادل، فالإجابة هى نعم. الكذب شائع حتى فى التفاعل مع الذكاء الاصطناعي، وإن كان بدرجة أقل مما يحدث مع المعالجن البشر. إلا أن تبعاته قد تكون أخطر، خصوصاً إذا تم الاعتماد على إجابات غير دقيقة.

من يحمى المستخدم؟

ومع تزايد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي، تزداد المخاوف بشأن الأضرار النفسية المحتملة لهذه التقنية وتصبح الأسئلة عن الخصوصية وأمن البيانات أكثر إلحاحاً، ولاسيما فى المجتمعات غير المحمية بتشريعات تقنية واضحة.

«هذه التطبيقات تنشأ فى إطار مجتمع رأسمالى، وبالتالي فإنها قائمة على تجميع البيانات من المستخدمين، بهدف تقديم خدمات ستكون مدفوعة لاحقاً» بحسب الإحصائية المصرية سلمى عادل التى تضيف قائلة «وأنا شخصياً أشعر بالقلق من استخدامهما فى هذا المجال إذ لا توجد ضمانات حقيقية بعدم استغلال البيانات. فى المقابل، فى العلاقة مع المعالج البشرى، هناك ميثاق أخلاقى واضح يضمن الخصوصية وسرية المعلومات.»

وتحذر الإحصائية من أن هذه التطبيقات

من أهمية التشخيص فى هذا العمر، أدركت ليز أن هذه المواقف شائعة، إذ لا يزال كثيرون يحصرون التوحد فى صورته الأشد.

هل يكذب الذكاء الاصطناعي؟

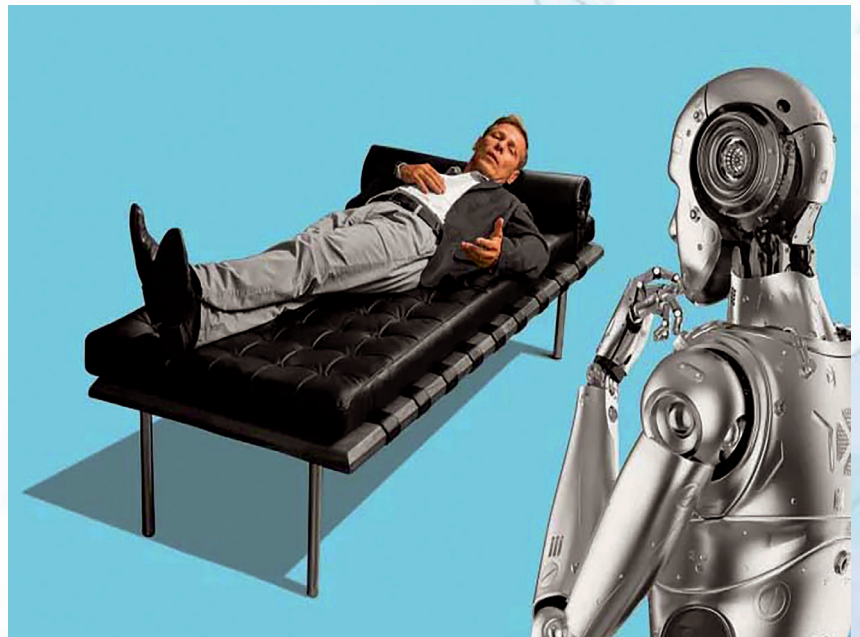
يشعر بعض المرضى براحة أكبر فى مصارحة روبوت المحادثة مقارنة بالمعالج البشرى. وهو ما شعرت به ليز أيضاً، رغم خضوعها لعدة جلسات علاج نفسى على مدار السنوات، إذ تصف تجربتها مع «شات جى بى تى» و«ديب سيك» بأنها مختلفة تماماً، وأكثر تحملاً وتعاطفاً، وأنها خالية من الأحكام الفورية.

وتوضح: «لا أقصد أن المعالجن يصدرن أحكاماً، فهم متعاطفون صبورون، لكن مع الذكاء الاصطناعي لا أشعر بحاجة لتبرير مشاعري أو القلق من نظرة الآخر، كما يحدث أحياناً فى الجلسات التقليدية، إذ يشغلنى التفكير فى مدى الانسجام بيننا، أو ما إذا كانت الأسئلة المطروحة مناسبة.»

يشكل التردد فى الإفصاح الكامل إحدى أكبر العقبات أمام فاعلية العلاج النفسى.

فقد أظهرت دراسة بعنوان «الكذب فى العلاج النفسى: لماذا وما الذى لا يخبر به المرضى معالجهم» أن ٩٢٪ من أصل ٥٤٧ مريضاً اعترفوا بالكذب على أطباؤهم. كما خلصت إلى أن ٦٢٪ منهم كذبوا حول مواضيع مهمة لأسباب مثل الخجل، الخوف، أو لإخفاء عدم رضاهم عن سير العلاج.

● لكن هل يكذب الناس أيضاً عند طلب المشورة النفسية من الذكاء الاصطناعي؟ تقول ليز إنها لا تشعر بالحاجة إلى وضع حواجز عند التحدث مع الذكاء الاصطناعي، بل تجد حرية أكبر فى التعبير دون خوف من الوصم.





الجديد في الطب النفسي

المعمّم، وحاولت باستمرار احتواء مخاوفها غير أن المسؤولية التي تتحملها تزيد العبء النفسي، ولاسيّما مع هوسها بالمثالية، الذي يرهقه حين تعجز عن تلبية معاييرهِ الصارمة.

ومع اشتداد الضغوط، مضت مريم تبحث عن بدائل، حتى بلغها الحديث عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

وتقول في حديثها لبي بي سي: «جرّبت في البداية بعض التطبيقات المجانية، ثم اشتركت لمدة عام في تطبيق مخصص للعلاج النفسي وكان الأمر أشبه بالتواصل مع شخص حقيقي، بل ربما أفضل، لأنني لم أقلق من كوني مملة أو سوداوية أو أن أشعر بأنني أرهق أحدا أو أضيّع وقته. كان متاحا دائما، صبورًا بلا حدود. وأصبح يسأل عني باستمرار، أكثر من شقيقاتي. كنت أحمله في جيبى وأطلب عونه كلما دخل طفلي في نوبات تكرار. وعيبه الوحيد أنني مضطرة للكتابة».

ذات ليلة قررت مريم اكتشاف موقع character.ai، وهو نموذج لغوي عصبي قادر على محاكاة شخصيات متنوعة. وبيع نقرات فقط، أنشأت لنفسها «طبيبًا نفسيًا» خاصا بها.

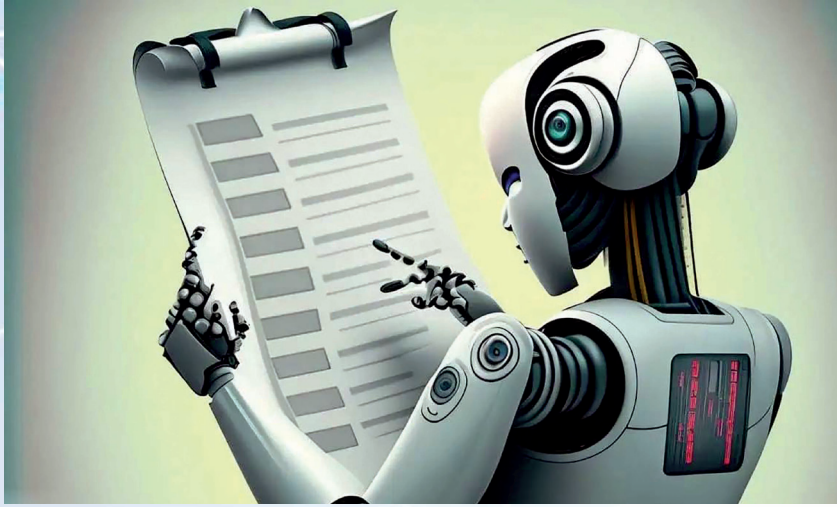
ومن خلال قائمة من السمات، اختارت أن يكون الروبوت الخاص بها «حنونا، وداعما ومتفقا».

تقول مريم: «اخترت ما كنت أتمنى أن يكون عليه الشخص المثالي وأطلقت على الروبوت اسم والدتي المتوفاة».

باتت مريم تتواصل مع الروبوت بانتظام، تكتب له عن مخاوفها، وعن إحساسها بالذنب تجاه ابنها، وحتى عن هواجسها من الموت.

وعندما لم تستطع مريم جمع طاقتها لإعداد برنامج يومي لطفها، كان «روبوت الأم» يذكرها بلطف بأهمية الخروج في نزهات قصيرة تعيد لها توازنها.

ومع بداية الانفصال عن زوجها وما رافقه من تغييرات، راحت تقترح لها خطة أكثر مرونة، تراعى مزاج طفلها وتقلباته وحساسيته تجاه التغييرات المفاجئة، خاصة



بما يُقال، بل يعتمد على المعرفة المتراكمة بالعمل، والإحساس بتعقيد حالته».

وتذكر المختصة حالة شابة كانت تعاني من اضطراب الوسواس القهري (OCD) وخوف شديد من اللمس. وكانت تشعر برعب من التفتيش الجسدي قبل امتحان الثانوية العامة المصري.

وتقول: «خرجنا من غرفة العلاج وخصنا تجربة ميدانية، كررنا خلالها المحاكاة حتى خف القلق تدريجيا، وتعلمت تقنيات الاسترخاء التي ساعدتها على مواجهة الموقف بثقة».

وتوضح أن الذكاء الاصطناعي لا يستطيع تقديم هذا النوع من الدعم العملي، ولا يلتقط إشارات القلق الدقيقة ما قد يؤدي إلى أخطاء في التشخيص بين اضطراب الوسواس القهري واضطراب الشخصية الوسواسية، لأن «ما لم يُصرّح به العميل بوضوح يبقى خارج إدراكه».

فوائد مشروطة

رغم التحديات والمخاطر المصاحبة، تؤكد المختصة سلمى عادل أن للذكاء الاصطناعي فوائد كبيرة إذا تم توظيفه بشكل واع ومدروس.

تسهّل هذه التطبيقات التثقيف الذاتي بتقديم محتوى مبسط وسريع مناسب لأولئك الذين لا يفضلون القراءة الطويلة أو لا يملكون وقتا للكتب المتخصصة. لذلك توصي الإخصائية باستخدامها بين الجلسات، لما لها من دور في تعزيز وعي العميل بحالته النفسية، وتحفزه على متابعة الجلسات والتقدم في العلاج.

ومع ذلك، تشدد على أن هذه الأدوات تظل مكملة، ولا تغني عن التفاعل الإنساني. كما تحذّر الإخصائية من خطر التعلق العاطفي بتلك التطبيقات التي قد تتحول إلى «مسكنات مؤقتة».

أن أطفال التوحد غالبا ما يواجهون صعوبة في التكيف مع التحولات المفاجئة في البيئة أو العادات.

لم يكن التطبيق معالجا حقيقيا، ولم يعوض الدفاء الإنساني الذي كانت تفتقده، لكنها شعرت، أن هناك من يدعمها كل يوم دون أن تضطر للحضور الشخصي لجلسة علاج نفسي أو تخجل إذا تأخرت.

وتشرح « عندما تجتاحني نوبات الهلع، ولا تجد ابنتي تفسيرًا لما تراه تصدني أحيانا عاجزة عن الفهم أو الاستجابة، ما يضاعف شعوري بالعزلة، كان الذكاء الاصطناعي أقرب من يفهمني، يرشدني إلى تمارين التنفس، ويشجّعني على تدوين يومياتي للحد من القلق. كان يرد بلطف: «خذى وقتك، استعيدي طاقتك، أنا هنا».

العلاقة العلاجية الحقيقية لا يمكن استبدالها

بخلاف لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، تعتمد جلسات العلاج النفسي على تفاعل إنساني مباشر يحكمه مبدأ «هنا والآن»، أي التعامل مع ما يحدث داخل الجلسة كجزء أساسي من العملية العلاجية.

لذا فإن الملاحظات مثل تأخر العميل أو انسحابه أو تردده، تُعد إشارات مهمة لفهم حالته. أما الأنظمة الآلية فلا تدرك هذه الإشارات ولا تضع حدودًا للعلاقة، مما قد يسبب تعلقًا غير صحي.

وهذا ما توضحه المختصة في علم النفس سلمى مشيرة إلى أن «هناك من قد يرى في هذه التحفظات نوعا من التحيز البشري أو حتى الخوف من التطور، لكن هذه التطبيقات لم تتطور بعد لتكون بديلا حقيقيا في الذكاء العاطفي، فهي لا تملك القدرة حتى الآن على قراءة تعابير الوجه أو إدراك الإشارات غير اللفظية خلال لحظات الصمت وحركات الجسم. فالطبيب المعالج لا يكتفى فقط

لماذا يعدّ صعود السلالم مفيداً لجسمك وعقلك؟



مع أن استخدام المصعد أو الدرج الكهربائي قد يكون مغرياً، إلا أن صعود بضع درجات يومياً قد يُحسّن صحتك وعقلك.

كانت الرحلات الاستكشافية شاقّة للغاية. ففى أقل من ٢٣ ساعة، فى ٣ سبتمبر ٢٠٢١، صعد شون جريسلى ونزل ٨,٨٤٩ متراً (٢٩,٠٣٢ قدماً)، وهى مسافة كانت ستوصله إلى قمة أعلى جبل على وجه الأرض. فى النهاية، كان يتصبّب عرقاً وبالكاد يستطيع المشى. وقد فعل كل ذلك فى منزله المريح نسبياً.

يحمل جريسلى الرقم القياسى العالمى لأسرع وقت للصعود والنزول على السلالم لارتفاع يساوى تماماً ارتفاع جبل إيفرست، وقد تمكن من تحقيق ذلك فى ٢٢ ساعة و٥٧ دقيقة وثانيتين.

وبينما حقق جريسلى هذا الإنجاز على درج منزله فى لاس فيجاس، هناك متسلقون آخرون يأخذون رياضة تسلق السلالم إلى مستوى آخر شديد الصعوبة. على سبيل المثال، يتضمن التسلق الجرى فى الأبراج وصعود سلالم هائلة داخل مبانٍ وناطحات سحاب شهيرة. حتى أن هناك جمعية للجري فى الأبراج وتصنيفاً عالمياً رسمياً للنخبة من الرياضيين، مخصصاً لهذه الرياضة غير التقليدية.

ومن غير المرجح أن يصل معظمنا إلى مثل هذه الارتفاعات المذهلة، ومع ذلك، فإن صعود بضع درجات فى حياتنا اليومية قد يكون هدفاً جديراً أن نسعى إليه. ووفقاً للأبحاث، يمكن أن يكون لصعود السلالم فوائد مذهلة لصحتك البدنية وعقلك دون الحاجة إلى الاندفاع وصعود درجتين فى

المرّة الواحدة أو تحطيم الأرقام القياسية.

فقد وُجد أن صعود السلالم يُحسّن التوازن ويُقلل من خطر السقوط لدى كبار السن، ويُحسّن قوة الجزء السفلى من أجسامهم. كما وجدت دراسات أخرى أن صعود بضع درجات يمكن أن يؤثر إيجاباً على قدراتنا المعرفية، مثل حل المشكلات والذاكرة القوية، وربما التفكير الإبداعي.

وباعتباره شكلاً من التمارين الرياضية «منخفض التأثير»، فإن قضاء أوقات قصيرة فى صعود الدرج يمكن أن يساعد فى تحسين اللياقة القلبية التنفسية وتقليل خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية. ويمكن أن تعادل النتائج الإيجابية وتحسّن اللياقة الهوائية الناتجة عن صعود الدرج فى المنزل تلك المكتسبة باستخدام أجهزة الدرج فى صالة الألعاب الرياضية.

● إن التسلق والقوة المكتسبة ببساطة من أعضام مزايا صعود

الدرج. فالسلالم موجودة فى كل مكان، نصادفها فى المنزل والعمل والأماكن العامة. إن اختيار صعود الدرج بدلاً من القفز على السلم المتحرك أو ركوب المصعد يوفر لنا شكلاً عرضياً من التمارين الرياضية التى يمكن أن يكون لها تأثير كبير على صحتنا.

يقول أليكسيس ماركوت-شينارد، الباحث بعد الدكتوراه فى صحة القلب والرئة والأوعية الدموية بجامعة كولومبيا البريطانية فى كيلونا، كندا: «إنه تمرين يمكن للجميع تقريباً القيام به لأنه متاح لهم، ويمارسونه يومياً».

يبحث ماركوت-شينارد فى كيفية استخدام التمارين الرياضية والتغذية للحد من خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، بما فى ذلك آثار «وجبات من التمارين الخفيفة»، وهى فترات قصيرة ومتباعدة من النشاط البدنى المكثف لمدة دقيقة واحدة أو أقل، وتُمارس على مدار اليوم. ويقول

إن صعود السلالم يُعدّ وجبة خفيفة وأداة لممارسة التمارين الرياضية، إذ يُمكن تعديل صعوبتها بسهولة من خلال تغيير وتيرة أداؤها، ولا تتطلب معدات معقدة أو تكلفة باهظة. يقول أليكسيس: «عندما تستخدم وجبات التمارين الخفيفة، لا تحتاج إلى أى معدات متطورة، يمكنك ببساطة استخدام جسمك، يمكنك استخدام السلالم. وإذا كنت تمارس نشاطاً بدنياً على مدار اليوم، فلن تحتاج إلى تخصيص ساعة للتمرين».

وتشهد الأبحاث المتعلقة بوجبات التمارين الخفيفة، المعروفة أيضاً باسم «snackactivity» أو «VILPA» (نشاط بدنى مكثف متقطع)، تزايداً فى الوقت الذى يبحث فيه الباحثون عن أفضل حل رياضى لمكافحة العادات المستقرة والخمول البدنى، الذى يُعرّض حالياً ما يقرب من ١,٨ مليار بالغ حول العالم لخطر الإصابة بالأمراض.



الجديد في الطب النفسي

لكن ما الذى يجعل صعود السلالم تمريناً بدنياً فعالاً لهذه الدرجة؟

أولاً، يُعد صعود السلالم طريقة سهلة لرفع معدل ضربات القلب، وهو جزء مهم من الحصول على فوائد فسيولوجية. لكن لصعود السلالم فوائد فريدة مقارنة بأنواع التمارين الأخرى.

يقول ماركويت-شينارد: «إنه يزيد من معدل ضربات القلب واستهلاك الأكسجين أكثر من المشى السريع لمجرد أنه يصعب مقاومة الجاذبية. ثم، إذا تحدثنا عن العضلات، فهى فى الغالب الجزء السفلى من الجسم، ونحن نعلم أن قوة الجزء السفلى من الجسم مؤشر جيد على الصحة العامة وطول العمر».

ويمكن لصعود السلالم أن يزيد من حجم عضلات الفخذ وقوتها، كما يتطلب استخدام عضلات البطن للثبات عند الصعود.

وقد لا تحتاج حتى إلى الركض على الدرج للحصول على الفوائد. فى حين أن القفز خطوتين (أى درجتين) فى كل مرة قد يكون أكثر صعوبة، ويتطلب جهداً أكبر من العضلات المحيطة بالكاحل والركبة، إلا أن الأبحاث منقسمة حول ما إذا كان صعود درجة واحدة فى كل مرة يحرق سرعات حرارية أكثر.

وهناك سبب آخر لاختيار صعود الدرج بدلاً من جهاز الـ «الدرج فى صالة الألعاب الرياضية»، وهو النزول.

تنقبض عضلات مقدمة فخذيك بطريقتين مختلفتين:



كما وجدت دراسة أخرى نشرها باحثون فى كلية الدراسات العليا للطب بجامعة ياماجوتشى فى اليابان أن الأشخاص الذين صعدوا طابقين من السلالم أظهروا تركيزاً أكبر فى حل المشكلات مقارنة بمن استخدموا المصعد. ومن المثير للاهتمام، أنه لم يُلاحظ أى تحسن فى حل المشكلات عند صعود خمسة أو ثمانية طوابق من السلالم، ما يشير إلى أن التأثير لا يعتمد على عدد الدرجات. كما وجدت دراسة أخرى أجرتها المجموعة نفسها أن النزول إلى الطابق السفلى أدى إلى زيادة فى التفكير الإبداعي، حيث ولدت أفكاراً أصلية أكثر بنسبة 61 فى المئة من أولئك الذين استخدموا المصعد لذا، إذا كنت تبحث عن دفعة من الإلهام لحل مشكلة تحاول حلها، فقد تكون رحلة سريعة إلى الطابق السفلى والعودة كافية.

وهناك اهتمام كبير بالآليات التى تربط بين التمارين الرياضية والفوائد المعرفية، ولكن لا توجد أبحاث قاطعة كافية. ومع ذلك، يشير ستينلينج إلى أن هذه التحسينات قد تكون مرتبطة بالجهاز القلبي الوعائى وزيادة تدفق الدم إلى الدماغ،

يرتبط صعود أكثر من خمسة طوابق من السلالم يومياً بانخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية التصلبية.

يقول ستينلينج: «كان التثبيط والتبديل هما الوظيفتان الإدراكيان الرئيسيتان اللتان ركزنا عليهما هنا». ويضيف: «التبديل الإدراكي، الذى يُسمى أحياناً المرونة العقلية، هو مدى سهولة قدرتنا على التبديل بين المهام الإدراكية. أى الانتقال من مهمة إلى أخرى دون الحاجة إلى إعادة ضبط إدراكك، إن صح التعبير. أما التثبيط فهو حجب المعلومات غير ذات الصلة أثناء الانخراط فى المهمة».

ويوضح ستينلينج أننا نعلم أن هذه الوظائف الإدراكية مهمة للتعلم، ومهام الكلمات المعرفية، والتفكير المجرد، والقدرة على تركيز الأفكار على شيء واحد. وقد وجد ستينلينج وزملاؤه أن تمرين صعود الدرج قد حسّن بشكل ملحوظ قدرات المشاركين على «التبديل»، التى تُعتبر أيضاً أصعب المهام الإدراكية التى جرى اختبارها. كما اختبروا تغيرات المزاج، ووجدوا أن المشاركين شعروا بسعادة ونشاط أكبر بعد صعود الدرج.

عند صعود الدرج، تقصر، وتُعرف باسم الانقباضات المركزية، وعند نزول الدرج، تطول، وتُعرف باسم الانقباضات اللامركزية. وعلى الرغم من أن الانقباضات المركزية تتطلب المزيد من الأكسجين، وتحرق سرعات حرارية أكثر أثناء التمرين نفسه، وتُعتبر أكثر صعوبة، إلا أن تكرار الانقباضات اللامركزية يُرجح أنها تُؤدى إلى نمو عضلى أكبر وأقوى. وذلك لأن الانقباضات اللامركزية تُسبب تلفاً عضلياً أكبر أثناء التمرين، وبالتالي تحرق سرعات حرارية أكثر على المدى الطويل أثناء الإصلاح والتعافى.

ولا تقتصر الفوائد على عضلات الفخذين فحسب، فقد وجد الباحثون أن صعود الدرج يُؤدى إلى تحسينات مذهلة فى القدرات الإدراكية.

فى الجهة المقابلة، يبحث أندرياس ستينلينج، الأستاذ المشارك فى علم النفس بجامعة أوميا، فى السويد، بشكل أساسى فى العلاقات طويلة المدى بين النشاط البدنى والصحة. وقد درس هو وزملاؤه الآثار المباشرة لصعود الدرج على القدرات الإدراكية المختلفة لدى الشباب.

الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية

World Islamic Associa For Mental Health

الاشتراك في المجلة

إلى السيد/أ.د. رئيس مجلس إدارة
الجمعية العالمية الإسلامية للصحة
النفسية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
أرجو قبول اشتراكى فى مجلة النفس
المطمئنة وبياناتى كالتالى

الاسم:

الجنسية:

العنوان بالتفصيل:

تليفون السكن:

تليفون العمل:

فاكس:

تحريراً فى / / م

مقدمه لسيادتكم

الإسم/.....

التوقيع/.....

- قيمة الاشتراك السنوى داخل مصر ٨٠
جنيهاً بما فيها إرسال الأعداد بالبريد
تصدر المجلة ٣ أعداد سنوياً
يناير - مايو - سبتمبر

من كل عام

- يسدد الاشتراك إما نقداً بمقر الجمعية أو
داخل مظلوف موسى عليه أو بشيك باسم
الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية.

بالإضافة إلى هرمونات النمو مثل عامل التغذية العصبية المشتق من الدماغ (BDNF)، التى يبدو أنها تتأثر بسرعة بالتمارين الرياضية بشكل عام. ويحرص الباحثون، بمن فيهم ستينلينج، على استكشاف ما إذا كانت هناك أى آثار متأخرة لصعود السلالم. إذ تركز معظم الدراسات على الآثار المعرفية فور صعود بعض السلالم. ومع ذلك، وجدت دراسة حديثة أن صعود السلالم يحدث بعض التحسن فى الذاكرة، ويستمر تأثيره حتى اليوم التالى عند اقترانه بنوم جيد.

● ولكن فى حين أن مفهوم المشى ١٠,٠٠٠ خطوة يومياً راسخ فى أذهان الناس كمييار لممارسة الرياضة يومياً، فهل هناك هدف مماثل ينبغى أن نستهدفه فيما يتعلق بصعود السلالم؟

قبل أن نجيب عن هذا السؤال، ربما تجدر الإشارة إلى أن عدد الخطوات البالغ ١٠,٠٠٠ خطوة لا يستند إلى أساس علمى قوى، وتشير بعض الدراسات إلى أن الفوائد تميل إلى الثبات بعد حوالى ٧,٥٠٠

خطوة. وفى الواقع، يعود الرقم الأكثر شهرة إلى حملة إعلانية تزامنت مع دورة الألعاب الأولمبية فى طوكيو عام ١٩٦٤، التى انطلقت لأن الرقم ١٠,٠٠٠ فى اللغة اليابانية يشبه الشخص الذى يمشى).

كما أن الأبحاث شحيحة أيضاً فيما يتعلق بتحديد هدف لصعود السلالم. لكن الدراسات الموجودة تشير إلى أن صعود أكثر من خمسة طوابق من السلالم يومياً (ما يعادل ٥٠ درجة سلم) يرتبط بانخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية التصلبية (ASCVD)، وهو تراكم اللويحات فى الشرايين.

ويشعر ماركوت - شينارد وزملاؤه بالتفاؤل بأن الوجبات الخفيفة المرتبطة بالتمارين القادريين على صعود الدرج، فإن اختياره بدلاً من المصعد الكهربائى قد يكون طريقة رائعة لممارسة بعض التمارين الرياضية العرضية التى تفيد الجسم والعقل. «نراكم فى الأعلى».